نواتج التذوق الفني في فنون ما بعد الحداثة

The Outcomes Of Art Appreciation In Arts Of Postmodernism.

بحث مقدم من

رحاب نور الدين محمد أحمد حميد

مدرس قسم النقد والتذوق الفني

كلية التربية الفنية ــ جامعة حلوان

٢٠١٠

خلفية المشكلة :

النقد الفني كتأويل هو حكم تقويمي للأعمال الفنية، يتوقف على مستوى حساسية الناقد، وعلى خلفيته الثقافية، مستخدماً تقنيات النقد، لوصف وتحليل العمل الفني، بتنوع لإبراز السمات الجمالية باستعمال تشبيهات واستعارات ومقارنات، والأصل في النقد الفني أن يكون مدخلاً للتذوق والاستجابة للقيم الجمالية في العمل الفني، ففي رأي "إليوت Eliot" أن مهمة النقد الحقيقية هي توضيح الأعمال الفنية وتصحيح الذوق، غير أنه ابتعد عن النقد التفسيري والتقويمي، لأن النقد التفسيري في رأيه ، ينتج اختلافات، بينما النقد التقويمي يجعل الناقد، يصدر أحكاماً تفضيلية تسهم في تقويم التجربة الجمالية للمتذوق وتوجيهه.

كما رأى " كانط Kant " أن وحدة قوانين الفكر "الاستاطيقي" عنده نقد للحكم الذوقي، أي هي تفسير وتبرير للمبادىء اللاتجريبية للذوق الفني، إلا أن الباحثة ترى أنه من خلال تعدد التأويلات النقدية وأنماطها المتنوعة، يوجد مجال متسع لتقويم نواتج التذوق الفني بصورة مستمرة، فالحاجة ملحة إلى أن يوجد تقويم متطور ومستمر لتقويم نواتج التذوق الفني لإكساب الطالب الجامعي وجمهور الفن تذوق فني فعال له مردود إيجابي في المجتمع لتحقيق نواتج تذوق فني مستهدفة.

كما أن للنقد الفني هدف معين ألا وهو الرقي بنواتج التذوق الفني لدى المجتمع من خلال شرح وتفسير القيم الفنية في الإنتاج الفني، ويُقوِّم النقد الفني أعمال الفنانيين مقدماً النصائح حول الكيفية التي يجب أن ينتج بها العمل الفني، متأثراً بوجهة نظر المجتمع تجاه الإنتاج الفني المعاصر، مواجهاً للتيارات الفكرية المتعارضة مع قيم المجتمع في الفنون التشكيلية والتربية الفنية، وهناك أدوار عديدة للنقد الفني منها توجيه الفن والفنانين وتقييم وتقويم أعمالهم، ونقل صور الفكر والثقافة والتراث الفني للجمهور، كما للنقد دور مهم في التربية الفنية، فأشار "أفلاطون Plato " صاحب المبدأ المثالي، في القرن الخامس قبل الميلاد إلى أثر الفن على السلوك الاجتماعي وتقويمه ، وأن يستخدم الفن الذي يؤدي لإيجابيات تذوقية إلى مشاعر وسلوكيات محمودة في خدمة المجتمعات والارتقاء بذوقه،

ويؤكد على هذا الرأي المفكر الروسي "ليو توليستوي"Leo Tolstoy "وهو من أبرز مفكري القرن السابع عشر، "فالفن من وجهة نظره هو قوة ، يجب أن تنتج أعلى مستويات السلوك الأخلاقي والإحساس بالجمال" (Barrett-1994:P.104).

كذلك تمكن النقد الفني من تحليل وتفسير الأعمال الفنية للرقي بالذوق العام، حيث أصبح مركزاً للوصل بين الفن والذوق العام للجمهور ومنظماً للحوار بينهما ، وبذلك يمثل ويتضمن عملية تقييم وتقويم للأعمال الفنية، فيقوم "الناقد بتفحص الأعمال الفنية تفحصاً دقيقاً مبنياً على قدراته الخاصة، وخبراته الفنية، وما يتمتع به من ثقافة عامة، ليقدم تلك الأعمال إلى متذوقي الفن بصورة مكتوبة أو منطوقة، ليساعدهم بتأويلاته على إدراك خصائص وأبعاد ومضامين هذه الأعمال الفنية" (Gilmore, 1999: P.2)

فإن الناقد هو شخص متعاطف مع الفنان والعمل الفني ينقل وجهة نظر الفنان إلى الجمهور، ويقيم أعمال الفنانين من خلال قيم المجتمع وتقبل الأشخاص فيه لما يقدمه الفنان، وينقل وجهة النظر المؤيدة أو المخالفة بطريقة أدبية، دون الإساءة إلى قيمة العمل الفني أو الفنان ذاته.

كما أشار "روجيه ده بيل Bill" عام ١٦٩٩ م. أن التذوق يتركز أكثر على الجمال، ودعا إلى مبدأ الحكم على الفن من خلال الذوق الشخصي والإحساس الذاتي، وأشار " دويوس Doyos" عام ١٧١٩ م. "بأن المهم في الرسم أن يؤثر في المتذوق، وأن روعة العمل الفني في كونه يهز مشاعر المتذوق"(محسن محمد عطية: ٢٠٠٢ م.- ص ١٥٢ .) ، كما أشار الناقد المؤلف "بيرى ميلى **Pierre Mille**" متحدثا بأنه" لو لم يكن للنقد الفني فائدة أو هدف، فلن يجد المتذوقون وجمهور الفن أي أثر أو كيان للعمل الفني"(Martin Kemp- 2000- P.514)، وعلق " بول بويرت **Paul Poiret** المحب للفن، "إن معظم التأويلات النقدية مفيدة وهادفة، حيث أنها تمد مجموعة من الأشخاص الغير مدركين لطبيعة الأعمال الفنية بالقوة والفاعلية" (Ibid ,the same page) ، وقد قام الناقد الأمريكي " دونالد كيوبست **Donald Kupist**" عام ١٩٨٤م.، بتقديم تقييماً متناقضاً من خلال اقتراحه بأن مهمة

التأويلات النقدية هي خلق سياق من التفكير التذوقي للعمل الفني، معتمداً على سمته أو شخصيته المقصودة، أما " أوسكار ويلد **Oscar Wilde**" "تحدث بأن الناقد هو نفسه فنان، وإن ممارسة النقد بأشكاله وتأويلاته المختلفة، يمثل جانب وسمة رئيسية من سمات الفن في القرن العشرين"(**Ibid** ,the same page).

إن ممارسة النقد يعد عنصراً هاماً، فيما أطلق عليه الخبير الاجتماعي الفرنسي "بيرى بورديو" **Pierre Bourdieu**" بأنه حقل لإنتاج التأويلات النقدية للفن وتذوقه، الذي وفقاً له تمنح القيمة والأهمية للأعمال الفنية ، وقد ساهم في هذه المكانة التي حصل عليها النقاد من نتاج أعمالهم الفنية، وتأثيرهم في العملية التذوقية عوامل متعددة منها: اتساع المجتمعات الفنية في مراكز مختلفة ، تكاثر المؤسسات التي تهتم بالمعارض وتعزيز الفن، التغيير والتجزئة التي حدثت في الفن.

كما ساعد على دعم وتعزيز النقد وأثره على التجربة الجمالية للتذوق الفني لدى المتذوق ، التطوير الذي حدث في الصحافة الفنية ، والتي كانت تعد بمثابة ميزة بارزة من مميزات القرن العشرين ، وفى نفس الوقت كانت طبيعة الدور الذي يقوم به الناقد محددة غالباً في موضوع الحوار والجدال ، ويعتبر النقد الفني الحديث، تعبيراً عن التذوق الفني لدى النقاد بأدوارهم، وأوضاعهم الفكرية المختلفة، فإن كلاهما يقوم بتسجيل التغيرات السريعة التي حدثت في الفن وتقنيات الأعمال الفنية والجوانب الوجدانية للفنان ، فيسعى إلى فرض حالة فكرية على هذه التغيرات، ويعد تقويم استجابات التذوق الفني أحد الأدوار الرئيسية للنقد الفني، ومغزاه واضح لنمو استجابة المتذوق للمؤثرات الجمالية ، متحركاً اتجاه الجمال حينما يجده في مجالات مجتمعه ، فيعشقه ، مقبلاً عليه مستجيباً له بنفس صافية بها متعة ، وفي الوقت ذاته يدرب المتذوق على أن يلفظ ما ليس جميلاً ويستهجنه ، مستبعده من بيئته كلما أمكن ذلك ، وتعتبر الباحثة أن النقد الفني في الحقيقة يهذب السلوك الأخلاقي، ممتعاً للنفس البشرية عن طريق إمكانياته اللفظية في غرس مقومات الجمال ومعاييره في نفوس المتذوقين للفن ، كما أنه بطريق غير مباشر

يكون العقلية الناقدة للمتذوق التي يستهجن بها القبح ويستبعده ويلفظه ، فهو بالتالي يكون معيارا لدى المتذوق ليتحرك بصورة فيها تطور تضمن الارتقاء بمستواه التذوقي ، فالنقد الفني يمنح القوة والرصانة للمتذوق، باعتباره مترجم ومفسر للفن ، فهو يترجم العمل الفني للجمهور، ويقوم بدور الوسيط في مجال الفن مع توافر العلاقات مع فناني هذه الأعمال الفنية، والعملاء الذين يقومون بترويج ونشر هذه الأعمال، وعلى الرغم من أن الفنانين يستارون عادة من هذه السلطة التي يمتلكها النقاد، إلا أنهم يدركون مدى أهميتها في نجاح وتقدم أعمالهم، وفي تقويم نواتج التذوق الفني عند جمهور العامة والمتذوقين للفن وطلابه.

وفى أثناء عام ١٩١٤م.، كان دور النقاد في تعزيز الفنون الجديدة واضحاً وقوياً، وأصبح هذا الدور النقدي هو المركز المميز والمعروف بإنتاج الفن الحديث، وقد تم تدعيم هذه المكانة من خلال عملية نشر الفن المتنوع والشامل.

وبعد الحرب قام " لويس فوكسلز **Louis Vauxcelles** " (١٨٧٠- ١٩٤٦م.)، المرتبط بالمذهب " الوحشي Fauve"،الذي ظهر في عام ١٩٠٥م.،بتحقيق نفوذ وتأثير كبير من خلال وضعه ومكانته، كناقد ومؤسس لجريدة " **L'Amour de L'Art**"، ولقد مارس " فوكسلز **Vauxcelles**" النقد في أسلوبه الصحفي والذاتي بطريقة واعية، ودعا إلى "أن تكون الفنون متحررة من النظام الأكاديمي، معتمدة على المشاعر والأحاسيس الشخصية ومرتبطة بالعالم الطبيعي، وأن يكون هناك توازن بين استخدام العقل واستخدام المشاعر والأحاسيس" (Kemp:2000-514 Martin)، ثم قام بربط هذه المفاهيم بأيديولوجية الآراء الفلسفية والمتعصبة المتعلقة بالجمهور في هذا الوقت، لكي تتوافق مع القاعدة العريضة التي وضعها للفن الحديث.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في ما هو دور النقد الفني في تقويم نواتج التذوق الفني.

فرض البحث:

للنقد الفني دور في التجربة الجمالية التذوقية للمتلقي لتقويم نـــواتج تذوقـــه ، وللوصول لمرحلة الإشباع الجمالي من خلال تعدد التأويلات النقدية ، والتي تعمل على تقويم تلك التجربة وإثرائها.

هدف البحث:

الكشف عن دور النقد الفني والتأويلات النقدية في إثراء تجربـــة المتـــذوق ومفهومه للعمل الفني، يساعد على سهولة التواصل بين الفنان والناقد والمتذوق.

أهمية البحث :

- تحقيق تقويم مستمر لعملية التذوق الفني.
- الاهتمام بذاتية التذوق الفني للمتلقي والارتقاء بمستوى التفكير .
- التعاون بين الناقد والفنان، وتحديد مستوى التذوق الفني لدى المشاهد والجمهور.
- إثراء التجربة الجمالية التذوقية وارتباطها بالتأويلات النقدية.
- تعميق الرؤية على دور تعدد التأويلات النقدية في تعميق التجربة الجمالية التذوقية والارتقاء بها.

حدود البحث :

يقتصر البحث على تحليل وتعريف بتقويم نـــواتج التـــذوق الفنـــي والتطـــرق لمعاييره وأهمية دور النقد وتعدد تأويلاته على التجربة الجمالية التذوقية.

منهجية البحث :

يتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي ، لتتبع أثر تعدد التأويلات النقدية علـــى التجربة الجمالية التذوقية وتقويمها.

أ – الإطار النظري :

وضع معايير للتذوق الفني كنواتج التذوق الفني وما هي الموضوعات المتذوقة واستراتيجيات التذوق أو الأنشطة التذوقية (المشاهدة ، الملاحظة ، التأمل ، التحليل، التعمق في التأمل ، الإشباع الجمالي) وأساليب تقويم التذوق والدليل على تحقيق نواتج تذوق فعالة، تحقق نواتج التذوق الفني المعايير ، للوصول إلى مستوى التذوق المرغوب.

أولاً : تقويم نواتج التذوق الفني :

تقويم نواتج التذوق الفني يعني تعديل وتغيير استمتاعات واستجابات ما توصل إليه الجمهور عامة والمتذوق خاصة لإبراز ما حققه من إشباع وإحساس بالجمال الفني، وما عجز عن تحقيقه، فالتقويم الأصيل يقيس كافة الجوانب التذوقية الحسية لدى المتذوق أو جمهور العامة ، فهي نواتج تذوقية ارتبطت بالعمل الفني تستهدف المعرفة ، والمهارة، والوجدان ، والقيم والأخلاق ، مكتسبة مفاهيم، محققة معايير التذوق من خلال التجربة الجمالية التي يمارسها المتذوق متمركزة حول العمل الفني وحول معايير تقديرية نحو الأداء الفني ، لتشتمل على عملية الفن، وللتقويم وظيفة جوهرية ، فعن طريقه يتعدل ويتغير تذوق المتلقي بشكل ايجابي عند انتهائه من تذوق العمل الفني.

ولكي يتم الارتقاء بمستوى التذوق، لابد أن تكون" أول خطوة في عملية التذوق ، هي استرجاع العين فطرتها الأولى عند الاندماج في موضوع المشاهدة والتلقي ، بحثاً عما يستمتع به النظر"(محسن عطية :١٩٩٧ – ص٩) ، وكأن المتذوق مقدم على تجربة عاطفية ، يتمتع فيها بالخصائص الشكلية والجمالية للعمل الفني ، كاشفاً عن كوامنه من أسرار الجمال، ويفضل أن يكون لدى المتذوق خبرات سابقة في مشاهدة كم هائل من الأعمال الفنية ، وخبرة بالتقنيات المستخدمة ، فالخبرات والأنشطة الفنية التي يمارسها المتذوق من قبل، تثقل اكتسابه بالمعارف والمهارات والاتجاهات التذوقية المرغوبة والمستهدفة، محققة أعلى إشباع جمالي وجداني للمتذوق .

أن كل إنسان يستطيع أن يشعر بالتذوق الجمالي ، إذ أن الإنسان بطبيعته وفطرته متذوق لما حوله من جمال ، غير أن المتذوقين ليسوا جميعاً على نفس المستوى من حيث نسبية التذوق الفني الجمالي، والمقدرة على تذوقه وتحليل عناصره وتفضيل قيمه، ويساعده على ذلك العبارات الوصفية والتحليلية والتفسيرية التي تصدر من الحكم النقدي، عندما لم يتمكن المتذوق من إعطاء أي سبب منطقي لوعيه أو تفضيله ، ولعل التساؤلات التي تدور بذهنه، عما كانت عليه العناصر والقيم الجمالية في عمل من الأعمال الفنية، هي التي جعلت المتذوق ، يستجيب بشكل إيجابي حتى عندما لا يستطيع أن يقول ويحدد لماذا استحسن العمل الفني ؟ ، فتذوق المرء يمثل جزءا ما من ثقافته ومن حياته الاجتماعية ، فهو يقدم انطباعات ومشاعر عن العالم الداخلى الوجداني له ممزوجاً بالعالم الوجداني للفنان المتذوق لفنه ، والذي يحاول بدوره أن يحقق أعلى استجابة تذوقية إيجابية من الجمهور ، و"أن الهدف الأول للنقد الفني هو تحقيق المتعة التذوقية التي تنشأ عن اكتشاف قيم العمل الفني وخصائصه، والتي تقف وراء ما يقدمه ذلك العمل الفني من إشباعات جمالية فنية تحقق متعة التذوق بمساهمة من النقد الفني في تعميق وتكثيف متعة التذوق وتقويمها للأفضل لدى المتذوق" (محسن عطية : ٢٠٠٢ م.- ص ١٧) ، إذ أن التأويلات التي يقدمها النقاد حول تأثير العمل وعن مغزاة ومعنى وجوده يشبع حاجة المتذوق نحو تفسير مشاعره التي تنعكس في العمل الفني عن مشاعر الحب والخوف أو غيرهما.

<u>ثانياً: العلاقة بين التأويلات النقدية والفن التشكيلي :</u>

إن العلاقة بين التأويلات النقدية والفن التشكيلي هي علاقة تبادلية،كذلك العلاقة بين الناقد والمتذوق للفن التشكيلي هي علاقة تبادلية أيضاً، يأخذ فيها المتلقي برأي الناقد في إستجاباته التذوقية والانطباعية نحو الإنتاج الفني، كما يأخذ الفنان بتأويلات الناقد في إنتاجه الفني، وقد يلتقي الناقد بالفنان فيتم تبادل الرأي مباشرة، متناولاً عمله بالدراسة والتحليل، ويكتب عنه تأويلات نقدية تنشر في الصحافة ليقرأها الفنان، كما يقرأها المتذوق ، وقد تصل العلاقة بينهما إلى حد الخلاف والشد بين

الطرفين بسبب تضارب الآراء أو عدم رضى الناقد عن عمل الفنان، وعدم رضى الفنان عن ما يكتبه الناقد (طارق قزاز_duleswww.alafag.com/mo)، لتأثير تلك التأويلات النقدية بالسلب على المتذوق ، واستمتاعاته الجمالية، ومهما كان نوع العلاقة بين الفنان والناقد إلا أن الفنان والحركة التشكيلية في حاجة إلى النقد الفني، فالناقد يرتقي بالعمل الفني من خلال فهمه وخبرته الفنية ومعرفته الثقافية، فوجد أن لبعض النقاد قدرة على أن يرفع بكتابته النقدية من مكانة فنان أو قد يؤثر في المتذوقين من الجمهور حول أهمية أعمال بعض الفنانين، وبالتالي حول أهمية الفن التشكيلي في المجتمع.

هناك جانب أخر يساعد عليه النقد الفني عند حدوث الإمتاع التذوقي لدى المشاهد ، وهو الدافع الاجتماعي ، إذ أن المتذوق يستمتع كذلك بمشاركة الآخرين في رؤية الأعمال وفي جزء ما من مشاعره ، وفيما عثر عليه من معاني يحملها العمل الفني ، وفي تحاوره مع من حوله عن العمل الفني ، لأن الاتصال والحوار يحدث عندما يكون هناك أطراف متداخلة مثل المرسل (وهو الفنان والناقد) إلى المتلقي (المتذوق) ، حيث يتم النظر في كثير من الجوانب المختلفة للعمل الفني، باستجابات تذوقية ايجابية أو سلبية، تهدف بالمتذوق إلى حوار مثمر ، تُقوِّم من خلاله نواتج التذوق ، عندما يتاح له فرصة الحوار والالتقاء بالفنان أو الناقد ومحاورتهما في التأويلات النقدية.

فربما يكون لدى المتذوق رغبة في التحدث عن الفن التشكيلي أو فن الموسيقى أو الأفلام ، فهو يود أن يعرف إذا ما كان لدى الآخرين نفس الاستجابات والإستمتاعات أم لا ، أو ربما يريد أن يقنع الآخرين بقبول تأويلات وآراء الناقد ، والتي تجعل لديه قدرات متنوعة لحدوث إستمتاعات جمالية مرغوبة ، وقدرة على توسيع مداركه من خلال الفهم والحوار مع الآخرين ، لما للحديث عن الفن من دور أساسي في الارتقاء بمستوى تذوقه، ويعتبر النقد الفني وسيلة لنقل الأفكار عن الفن والفنانين ، وعن الحياة التي تغذى عليها الفن، فيما بين المتذوقين ، وجمهور العامة، والذي يسهم بشكل فعال في تكوين شخصية المتذوق ، وذلك من ناحية

ترقية الذوق والوجدان، فالمتذوق للفن يتكون لديه اتجاه عام للتمييز بين الأشـياء ، يستطيع أن يميز الجميل من القبيح ، والأشياء التي تحمل قيماً فنية من غيرها التي تضمحل فيها هذه القيم ، منمياً ذوقه .

فأهمية تصنيفات النقاد للأعمال الفنية هو رغبتهم في التوصل إلي أحكـام نقديـة ، من أدوارها تفسير ما قد ترجمه الفنان لتقويم عمله الفني، وذلك يسـمح بتـأويلات متعددة تؤثر في عملية التذوق وتعمل على توجيهها ويمتاز النقد الفني بأنه يصـلح كمجال تقويمي وتعليمي من خلال برامج التربية الجمالية والتربيـة الفنيـة وفقـاً لاختلاف الأذواق ونوع الاستجابة، ويفترض مخاطبته لمستوى معين من مستويات التذوق ، ففي مجال الفنّ يختار النقاد أعمالاً فنية من أجل عرضها على الجمهـور للمشاهدة والمناقشة والتحليل والتفسير والتذوق ثم التقويم ، متناولين السير الذاتيـة للفنانين ، الدراسات التاريخية ، فليس بوسع المتذوق في القرن العشرين أن يتـذوق عملاً فنياً من أعمال القرن السابع عشر ، وكذلك التعرض لحياة الفنان ولعصـره ، القيام بمحاولات إيجاد الصلة بين تفسير عمل فني وأعمال فنيـة أخـرى ، كمـواد ضرورية لتقويم نواتج التذوق الفني.

أن الناقد لديه وعي ذاتي، ذو ثقافة مثقلة فنياً ، ومعرفة مسـبقة بمـا يحتويـه العمل الفني، عما لدي المتذوق ، فيكون لديه قدرة بينة وقويـة للاسـتنتاج بنـواتج الإستمتاعات التذوقية الإيجابية المرغوبة والمقومة،وبما سـتكون عليـه المشـاعر الخفية لدى الجمهور في المستقبل، وهذا يجعل مهمة الناقد أصعب ، فتعتبر لحظـة الإمتاع الملهمة لوجدان المتذوق، تبدأ وتستمر لزمن أطول ، من أول نظرة وطرفة عين للعمل الفني ، فالمتذوق الفني بطبيعته يميل إلى التصريح بأن شيئاً ما أفضـل من شيء أخر ، ويرغب الناقد دائماً في أن يحتل مكانة المرجعية عند المتذوق، كما يحتاج إليه الفنان لأنه بحاجة ماسة إلى دعم فنه، لدى الجمهور المتذوق لأعمالـه ، ويرجع الفضل للنقاد في سرعة الوصول للحظات الإمتاع والتقرب مـن إبـداعات الفنان ، فمن هنا تأتي ضرورة النقد الفني لإشباع الحاجة إلـى الاسـتمتاع بـالفن

وتقويم نواتج تذوقه، بالإضافة إلى تكوين الأفكار والآراء التي تشكل معايير الفن، إذ أنه من خلال الحديث عن الفنون تنبع المعايير التي تحكم عليه .

ثالثاً: النقد الفني ومعايير الحكم الجمالي:

النقد الفني مناقشة لأعمال الفن ذاتها وتقويمها ، وأن معايير الحكم الجمالي في النقد الفني تتغير بتغير معايير الذوق الفني ، فالتفضيلات الشخصية لها كيانها في مجال التذوق الفني، وقد حاول النقاد تحرير النقد الفني من تأثير تفضيلاتهم الشخصية فيما سبق ، ولكن ظلت للآراء التذوقية الشخصية مكانتها المهمة ، فنوع الحديث الموجه إلى المتذوقين يهدف عادة إلى مساعدتهم على اكتشاف ما يستحق الاهتمام ، والتوصل إلى تحديد قيمته ، فتصبح التوضيحات والمصطلحات والتأويلات النقدية بمثابة شكل من أشكال التثقيف الجمالي .

فيصبح هدف النقد تعريف الفن للمتذوقين وتوعيتهم جمالياً، وكيف أن بعض الخصائص المتميزة تقف وراء جودة العمل أو رداءته ، فالمردود الإيجابي والعنصر المميز والأساسي في النقد ، هو التقويم التحليلي للعمل الفني ، وفي الوقت ذاته تقويم لنواتج التذوق الفني لدى الجمهور وتوجيها لهدف الفنان ، فليس هناك وجود لعمل فني ككيان منفصل ، دون جمهور ، والناقد في كل الأحوال يكتب لجمهور يتذوق الفنون، فحينما يمزج تجربته الذاتية مع عمل فني معين بشيء غير ذاتي خاص بالمتذوقين ، فإنه بذلك يقوم بإعادة خلق ذاته في تجربة تذوقية مشتركة مع الآخرين من الجمهور ، خالقاً نواتج فنية تذوقية مشتركة ومقومة معهم ، فيمثل النقد الفني إطاراً مرجعياً لتقويم ناتج التذوق الفني .

التقويم لعملية التذوق الفني من خلال التأويلات النقدية ، يستلزم توفر الحساسية الفطرية، بالإضافة إلى الخبرة بأصول الفن كشرط لتكوين استمتاع تذوقي مشبع نحو العمل الفني ، فالإحساس تفاعل داخلي للمتذوق متأثر بثقافته ، كما يرتبط تقويم نواتج التذوق الفني بخبرة المتذوق في الفن والثقافة النقدية، وتزداد حساسية المتذوق نمواً بمقارنة أحكامه الذاتية مع أحكام متذوقين آخرين فيكتشف العناصر المشتركة والمتناقضة بين مختلف الأحكام التأويلية فيما بينهم .

فبفضل الإمتاع التذوقي تستخدم أعمال الفن لاستعادة القيم الذاتية التي مرّ بها الفنان خلال تجربته الفنية ، ورغم تفسير حقيقة الذوق إلا أنه لا طائل من المجادلة حول قضية الذوق، فيتم تدريب وتقويم المتذوق من أجل أن يصبح مفكراً ومستوعباً لأهداف الفنان ، وللقيم المفترضة في عمله الفني ، وعلاقتها بالمجتمع وبالقيم الاجتماعية ، ورؤية الفن عاكساً لهذة القيم من خلال إطلاعه وقراءته لتشبيهات واستعارات ومقارنات للتأويلات النقدية .

فعندما يتمكن المتلقي من اكتشاف ما بالعمل الفني من قيم سوف يمكنه مناقشة عناصر وسمات معينة ، لها دورها في شرح ذلك العمل الفني ، فلدى كل متذوق حاجة عميقة نحو إشباع حبه للجمال بالاتجاه نحو الفنون ، فمشاهدة عمل فني تجعل المتذوق يحيا لحظة مكثفة من وجوده ، لأن المتذوق لديه دافع خاص يحفزه على مشاهدة العمل الفني قبل أن يبلغ منه غايته ، محاولاً أن يستفسر ويتأمل العمل الفني باحثاً فيه عن كفاية لحاجته الجمالية ، فقد تختلف الدوافع الجمالية لديه ، فإما أن يكون المتذوق بحاجة لأن يجعل حياته على قدر من الجمال ، أو أن يضيف لذاته جمالا يشبعه بالراحة والاطمئنان من خلال تأمله للفنون ، وأحياناً يرغب المتذوق في أن يعثر على النقاء والسمو فيشعر بالراحة ، وتسمح الفنون بإشباع حاجة المتلقي لأحاسيسه الملتهبة من وجهة نظره التأملية ، فتتحول إلى مشاعر متوقدة ، عاثراً لأعمال الفن على أحاسيس عاطفية ، أو على حكمة في لحظات القلق والاضطراب فتساعده على اتخاذ القرار .

يركز الناقد في وصفه للعمل الفني على المكونات التي تفيد في عملية اكتشاف طبيعة العمل الفني ، مثل تقسيماته ، والجوانب التمثيلية فيه ، مما له علاقة بتأويل معنى العمل ، وتحديد مزاياه، حيث تتوقف قوة حساسية الناقد في رؤية العمل الفني على عمق وسعة معرفته بتاريخ الفن ونظرياته ، إلا أن الوصف لا يكفي للكشف عن قيمة العمل الفني ، بينما مهمة التحليل تكشف عن الجماليات من توافقات وتضادات لونية وشكلية وإيقاعية توسع من آفاق الرؤية ، فيصبح هدفها ملاحظة السمة المشتركة المحركة للمشاعر التي تصف العنصر ، فالتحليل النقدي هنا يصف

خصائص العناصر والعلاقات ، وملاحظة كيف تتقابل العناصر مع بعضها ، ومدى جاذبيتها وقدرتها على إثارة اهتمام المتذوق .

فوصف وتفسير العلاقات بكلمات تقيمية مثل منسجمة ، متنافرة ، مفككة ، تتوافق مع التفسير الجمالي للعمل الفني ، فهناك كلمات جمالية تشير إلى ممارسة خبرة تذوقية مسبقة مثل مبهج وحيوي ، فتستخدم الاستعارات والتشبيهات لتوضيح السمات الجمالية ، فيمكن أن يبدأ الناقد بأي عبارة تقيمية وتقويمية عن العمل الفني حول شكله مثلاً ، حتى يتوصل إلى فهم العمل الفني ، وتصحيح الذوق من أهم أهداف التأويل النقدي ، واكتشاف المعني الشامل للعمل الفني الذي تم وصفه وتحليله ، وتحديد ملاءمته لحياة المتذوق بشكل عام.

هناك سمات جمالية نظمها الفنان بطريقة فريدة تجعل المتذوق يصف العمل الفني بالرقة ، ويتوقف على ذلك القيم الجمالية التي تنسب إلى هذة السمات ، ولا تحتاج عملية تمييز السمات مثل أحمر أو منحنى إلى ممارسة الذوق أو الحساسية ، فعندما يستخدم المتذوق تعليق لفظي كمصطلح مأساوي أو معبر أو متوهج ، فيعني ذلك إشارته لسمات جمالية تتضمن الذوق والحساسية ، إذ أن المصطلحات الجمالية هي في الغالب بلاغية متميزة .

هناك عبارات نقدية لها هدف تقويمي مثل " العمل مبهج" فيتطلب ذلك من الناقد ما يبرر حكمه ، غير أن التفسيرية تعطي تأثيراً شبه إلزامي للمتذوق، حيث تتطلب منه أن يتأمل العمل بالطريقة نفسها التي اتبعها الناقد ، فتساعد لغة الناقد على تعيين العنصر المعياري في حكم المتذوق على العمل الفني.

عرف الفيلسوف" كانط "Kant (١٧٢٤-١٨٠٤ م.) "الذوق بأنه ملكة الحكم الجمالي على أسلوب التعبير سواء بالرضي أو بالنفور ، بشرط أن يكون منزهاً عن أي تحيز ، وأن يكون الإعجاب دون حاجة إلى الفهم أو البرهان ، وأن يجمع الجميل عند المتذوق بين العقل والخيال"(محسن عطية :٢٠٠٢ – ص١٥٢) ، ففيه تأكيد على ذاتية الحكم الجمالي ، ورفض إتباع مبادئ أو قوانين مسبقة في النقد ، إذ أن الذوق ذاتي ، ومع ذلك فإنه رغم ذاتية الحكم الجمالي ، إلا أنه يخضع للذوق ،

ولذلك فهو يجمع بين النسبي والمطلق ، كذلك قد يتحول المتذوق أثناء تأمله للعمل الفني وقتياً ، إلى مبدع لذلك العمل .

في أواخر القرن التاسع عشر ، تراجعت مفاهيم النقد الفني باعتبارها تقويماً يراعى التقاليد ، وانتشر بديلاً عن تلك التقويمات الذاتية ، وفي عام ١٨٦٨ اقترح الناقد الأمريكي " هنري جيمس Henry Ga."(١٨٤٣- ١٩١٦) وصفاً للناقد بأنه مجرد متذوق يصيغ انطباعاته ، وطريقته هي نوع من التعاطف أو التماثل مع العمل الفني ، وبذلك يصبح النقد الفني هو المدخل الوحيد للتذوق .

المتذوق أحياناً يقوم بتجربة تقمص وجداني للموضوع الذي يدركه ، فينتقل المتذوق من مرحلة الإدراك المعتاد إلى مرحلة الإدراك الجمالى عندما يركز على قيم الموضوع التي أبدعها الفنان خصيصاً لاعتبارات جمالية .

فهناك علاقة متبادلة بين مجالات الحس المختلفة ، ووظيفة شاملة لمشاعر المتذوق، فالمتذوق يدرك النعومة والانسيابية والقيم الجمالية للأعمال الفنية بمجرد النظر ، دون اللمس ، ومحاولاته التأملية والتحليلية تزيد من حيوية التجربة التذوقية ، فيلعب النقد الفني دوراً هاماً في تقويم التذوق الفني ، فيوفر النقد التقويمي نوعاً من التحليل والتفسير والتقويم ، فللناقد دور في تربية الذوق الجماهيري، وتقديرهم لأعمال الفن الأصيل ، إضافة إلى مهمته في التوسط بين الفنانين والمتذوقين وجمهور الفن عامة .

في مقدور الناقد أن يعزز الاستجابات الإيجابية الجمالية للمتذوق ، ومكانة الفنان لدى المتذوق من أجل أن يدفعه إلى تحسين مستوى تذوقه.

فيمتاز النقد الفني بأنه يصلح كمجال تقويمي تعليمي للتذوق الفني ، من خلال برامج التربية الجمالية والتربية التذوقية الفنية ، فيعد النقد الفني نوع من الإستجابات الجمالية التذوقية بالنسبة للناقد ، فالنقد التاريخي لا يشكل إلا جزءاً من التجربة التذوقية ، ففي القرن الواحد والعشرين ليس بوسع المتذوق أن يتذوق عملاً فنياً من أعمال القرن الخامس عشر أو السابع عشر دون نسبه إلى موقعه التاريخي ، فإذا أراد الناقد إثراء تجربة المتذوق ، فعليه أن يعمق وعيه بقدرته على الاستجابة

خصائص العناصر والعلاقات ، وملاحظة كيف تتقابل العناصر مع بعضها ، ومدى جاذبيتها وقدرتها على إثارة اهتمام المتذوق .

فوصف وتفسير العلاقات بكلمات تقيمية مثل منسجمة ، متنافرة ، مفككة ، تتوافق مع التفسير الجمالي للعمل الفني ، فهناك كلمات جمالية تشير إلى ممارسة خبرة تذوقية مسبقة مثل مبهج وحيوي ، فتستخدم الاستعارات والتشبيهات لتوضيح السمات الجمالية ، فيمكن أن يبدأ الناقد بأي عبارة تقيمية وتقويمية عن العمل الفني حول شكله مثلاً ، حتى يتوصل إلى فهم العمل الفني ، وتصحيح الذوق من أهم أهداف التأويل النقدي ، واكتشاف المعني الشامل للعمل الفني الذي تم وصفه وتحليله ، وتحديد ملاءمته لحياة المتذوق بشكل عام.

هناك سمات جمالية نظمها الفنان بطريقة فريدة تجعل المتذوق يصف العمل الفني بالرقة ، ويتوقف على ذلك القيم الجمالية التي تنسب إلى هذة السمات ، ولا تحتاج عملية تمييز السمات مثل أحمر أو منحنى إلى ممارسة الذوق أو الحساسية ، فعندما يستخدم المتذوق تعليق لفظي كمصطلح مأساوي أو معبر أو متوهج ، فيعني ذلك إشارته لسمات جمالية تتضمن الذوق والحساسية ، إذ أن المصطلحات الجمالية هي في الغالب بلاغية متميزة .

هناك عبارات نقدية لها هدف تقويمي مثل " العمل مبهج" فيتطلب ذلك من الناقد ما يبرر حكمه ، غير أن التفسيرية تعطي تأثيراً شبه إلزامي للمتذوق، حيث تتطلب منه أن يتأمل العمل بالطريقة نفسها التي اتبعها الناقد ، فتساعد لغة الناقد على تعيين العنصر المعياري في حكم المتذوق على العمل الفني.

عرف الفيلسوف" كانط "Kant (١٧٢٤-١٨٠٤ م.) "الذوق بأنه ملكة الحكم الجمالي على أسلوب التعبير سواء بالرضي أو بالنفور ، بشرط أن يكون منزهاً عن أي تحيز ، وأن يكون الإعجاب دون حاجة إلى الفهم أو البرهان ، وأن يجمع الجميل عند المتذوق بين العقل والخيال"(محسن عطية :٢٠٠٢ – ص١٥٢) ، ففيه تأكيد على ذاتية الحكم الجمالي ، ورفض إتباع مبادئ أو قوانين مسبقة في النقد ، إذ أن الذوق ذاتي ، ومع ذلك فإنه رغم ذاتية الحكم الجمالي ، إلا أنه يخضع للذوق ،

الذاتية للعمل الفني ، من خلال نشاط تذوقي يشتمل على عمليات التفسير والتأويل ، والتحليل.

كذلك يصبح للنقد الفني قيمته بقدر ما يسهم في إشباع حاجة المتذوق للتفسير والتقويم ، وأن قيمة النقد هي في تكريس تجربة التذوق للواقع الإنساني ، وواقع الناقد ، وواقع الجمهور، و"الحقيقة أن النقد الفني يخاطب جماهير متباينة الثقافات ، ويعمل النقاد على تطوير مستوى ثقافة الجمهور وتذوقه، وذلك أن الكتابة النقدية تزيد من جمال الإحساس بالعمل الفني ، بما يحدده من معان دقيقة وإحساسات متميزة " (محسن عطية : ٢٠٠٢ – ص١٣).

رابعاً: المعايير التذوقية وتقدير العمل الفني:

إن إتباع معايير التذوق التي تتمتع بتقدير العمل الفني وجدانياً ، تتميز بأنها لا تتبع قواعد تضيق الفن نحو كل اتجاه جديد، ومع ذلك فإن عملية تقدير الفن وتقويم نواتج تذوقه والاستمتاع بها لا تغني عن المعايير ، بشرط أن تتلاءم مثل هذة المعايير مع التجربة الجمالية ، متخليين أحياناً عن المعايير التقليدية، و" قد أكد " كانط Kant" أن الذوق يرفض الادعاء بتكوين قواعد للإحساس بالجمال ، وأن كل نقد يعتمد على عقيدة جمالية ، بينما في رأي "بيرنارد بيرسون .Bernard Ber" أن الفن الجميل هو الذي يشعر المتذوق بقوته وحيويته ، على أساس أن القيم الجميلة هي القيم المبهجة، وأن هناك معايير مثالية للفن ترتبط بشيء ما في داخل المتذوق مشبعة لأحد احتياجاته " (محسن عطية :٢٠٠٢ – ١٥٣،١٥٢)، ففي النقد الشكلى كشف الفن عن تجسيد مثالي للأشياء يحقق استمتاعاً لفئة من المتذوقين ، الذين يتمتعون بتكوين نفسي وثقافي معين ، يؤهلهم لتذوق نوع معين من الفن ، فغايته هو تزويد المتذوق بتفضيلات أساسها الإستمتاع بجمال الشكل، ولعل تلك المعايير تنحصر فيما يلى :

- القدرة على التأمل
- التكوين النفسي للمتذوق بما يؤهله لتذوق الفن.
- القدرة على المشاركة في التراث الثقافي .
- صدق تعبير نظرة الفنان إلى الوجود.

- التحليق في آفاق الخيال .
- الإلمام ببعض الدراسات النقدية.
- الإحساس بالعلاقات والصفات الشكلية التي بفضلها يشعر المتذوق بالبهجة والروعة.
- تحقق المتعة من خلال التنظيم الشكلى للعناصر .
- القدرة على وصف العمل الفني .
- تحليل القيم الجمالية بالعمل الفني.
- تفسير العمل الفني.
- الوعي بالبعد التاريخي وبالروابط العالمية التي تتجاوز ذلك البعد .

الحقيقة أن المتذوق غاية النقد الأولى ، ذلك لأن قيمة النقد تكمن في إثراء المشاهدة الشخصية، ويظهر عادة لدى المتذوق ميل نحو إسقاط عالم العمل الفني على عالمه الخاص ، فيحاول أن يحدد معنى الأشكال ، وأن يدرك عالمها من خلال صلتها بعالمه ذاته .

أحياناً يكون الناقد هو نفسه المتذوق ، فالنقد الفني لا يشكل إلا جزءاً من التجربة التذوقية ، حيث استطاع الناقد أن يعي صلته بالفنان وبعالم العمل الفني ، فحقق فكرا بذاته كمتذوق ، وكمشارك في تجربة الإبداع الفني، وله دور هام ورئيسي في تربية الذوق للمشاهدين على تقدير أعمال الفن ،إضافة إلى أنه حلقة الوصل بين الفنانين والمتذوقين وعامة الجمهور ، فالناقد في مقدوره أن يعزز مكانة العمل الفني لدى المتذوق، باستجابته الجمالية والنقدية وأن يدفعه إلى تحسين نواتج تذوقه واستمتاعاته الفنية، وهو يشترك في تجربة المتذوق ذاتها، كما يشارك في اكتشاف القيم،التي يفترض أن يكتشفها المتذوق، منخرط في التأويل التفسيري بطريقة معلنة، فيؤكد على موقف المتذوق ، ويجعل تجربة التذوق ذاتها تستحق الاهتمام ، مما يثري نواتج التذوق .

خامساً:أنواع النقد الفني:

١ – النقد الإكاديمي:

تأويلات "النقد الأكاديمي Schoolarly Art Criticism" "هي نتاج تـام التطور لدراسة طويلة متخصصة، وحساسية نقدية مصقولة ،وظيفتها هي تـوفير ذلك النوع من التحليل، أو التأويل، والتقويم، الذي يجعل التجرد العلمـي أو عـدم التحيز ممكناً، في جميع ألفاظه المنطوقة والمكتوبة وموجهة، ويحتاج هذا النوع من النقد إلى فتـرة طويلـة لتحقيـق هدفـه نحـو التقـويم التـذوقي" (طـارق قـزاز duleswww.alafag.com/mo)، الأمر الذي يمكن النقاد الأكاديميين مـن أن يصـدروا أحكاماً على الفن الجاد، ويكون كذلك نتاج تطور مستمر تعرض له الناقـد فصـقل عنده حساسيته النقدية والتي جعلته قادراً على إصدار حكم تقديري.

ويتعرض النقد الفني الأكاديمي لدراسة الأعمال الفنية من منطلقـات علميـة تحدد لها الأهداف وتوضع الفروض لتقييم الأعمال الفنية وفـق معـايير وقواعـد محددة، ويتم نشر المقال النقدي الأكاديمي في أبحاث علميـة أو ضـمن دوريـات متخصصة صادرة عن هيئات معترف بها أكاديمياً، ويهتم النقد الأكـاديمي كـذلك بدراسة القيم الفنية والأساليب التي ارتبطت بفترات زمنية سابقة تميزت برؤية فنية، لم تجد التشجيع في وقتها، ولكنها أثبتت وجودها لاحقاً بسبب الدراسات والأبحـاث النقدية التي أثبتت تمتع هذه الأساليب بالقيم الفنية العالية،والتي لم تدرك فـي تلـك الفترة،ويقوم النقاد الأكاديميون بدراسة تلك الأعمال الفنية بناءً على دراسة علميـة للمذاهب الفنية تكون قائمة على البحث الدقيق والملاحظة التي تسـتنتج مـن تلـك الأعمال ما هو ملائم للذوق العام في الوقت الحاضر.

٢ – النقد التعليمي :

يهدف " النقد التعليمي Pedagogical Art Criticism" في التربية الفنيـة إلـى تطوير نضج وإدراك الطلاب الفني والجمالي، ويعمل على تمكـين الطـلاب مـن المقدرة على إعطاء الأحكام النقدية بأنفسهم، إضافة إلى مقدرتهم على الحكم علـى أعمالهم ، وتقويم نواتج تذوقهم للفنون مما يساعد على رفع إحساسهم بالجمال ورقي

مشاعرهم ، ويكونوا على دراية بالفن الراقي والساذج، والفن التقني البارع وغير البارع، فتعليم النقد الفني يحتاج إلى معرفة متنوعة في الفنون، ثم يكون دوره متمثلاً في تحليل وتأويل الطالب لتذوقه وإحساسه بالجمال حتى يتعلم كيف يحلل ويفسر الأعمال الفنية ويصدر الحكم الذوقي الإستاطيقي متقلاً ذو تثقيف جمالي، مدركاً للاتجاه الذي اتخذه العمل الفني ، ومن خلال أهمية النقد الفني في التربية الفنية، فإن تعليم النقد الفني وتأويلاته اللفظية والمكتوبة ، يتطلب مساعدة الطلاب على تطوير مقاييسهم الذاتية في نقد الأعمال الفنية، تلك المقاييس التي تتناغم وتتآلف مع ظهور شخصية فنية عالية التذوق ، ذات قدرات قوية في التمييز الجمالي بالموازاة مع الخبرات والمهارات التقنية، فالنقد التعليمي يتم من خلال الممارسة الحية للإنتاج الفني.

أن قراءة التعبير الفني من خلال التأويلات النقدية باستخدام مجازات لغوية له أهميته ، فمن خلاله يتوصل المتذوق إلى تفهم الطابع الجمالي للعمل الفني، ففي المرحلة الأولى للمتذوق وجد أن تفضيله ربما يكون للون، فيصبح هنا الحكم الجمالي نسبي تبعاً لذوقه الشخصي(المتلقي) ، ثم تقابله تغيرات في المرحلة الثانية من التطور المعرفي والتاريخي ، ثم تقابلها المرحلة الثالثة التعبيرية للمتذوق، وتزيد الباحثة هنا المرحلة الأخيرة وهي مرحلة التقويم لنواتج تذوقه ، والتي تحدث من خلال تعرضه لتأويلات نقدية بها استعارات وتشبيهات تنقل من عملية تذوقه وتصل به إلى مرحلة الإمتاع المشبع وجدانياً .

يريد المتذوق أن يعيد النظر في طريقة استيعابه للعمل الفني ، وإن ادراكه لعناصر العمل الفني وقيمه الجمالية ، قد يصادف التباساً في الرؤية والمضمون ، بسبب تنوع زوايا الرؤية ، واحتمالات الشك فيما يشاهده ، فالعمل الفني يدرك بواسطة الحدس أثناء عملية التذوق ، حيث تتصهر الخبرات السابقة مع الخبرات الحاضرة في تجربة تذوقية ، مكتسباً صفة مدركة لها علاقة بالصفات الأخرى في العمل الفني ، ومن مهام الناقد أيضاً أن يكشف عن الأفكار التي قد تنفذ إلى العمل لا شعورياً ، فيوصلها للمتذوقين ، أي أن ، أي استجابة للمتذوق أو فكر يعد بمثابة

تعميم يتضمن تفسيراً، فيوجه اهتمام المتذوق نحو موضوع العمل وتعبيره ، بينما قد ينظر إلى التعقيد في التأويل النقدي إلى تشتيت انتباه المتذوق بعيداً عما يعرضه الفنان ، وعن الدلالات الشكلية ،وعن مضمون العمل ذاته، فربما تؤدي إلى نفور المتذوق، فلذلك يخضع التذوق للتغير بالسلب أو بالإيجاب.

الناقد ينقد العمل الفني من خلال فهمه وخبرته الفنية ومعرفته الثقافية، فوجد أن لبعض النقاد قدرة على أن يرفع بكتابته وتأويلاته النقدية من مكانة فنان ،أو يؤثر في المتذوقين للفن من الجمهور أو طلبة أكاديميين للفن، حول أهمية أعمال بعض الفنانين ، وبالتالي حول أهمية الفن التشكيلي في المجتمع،و"يوضح "فيلدمان Feldman" عام ١٩٧٣ م بأن متذوقي الفن في حاجة إلى تنمية القدرة على قراءة البيئة البصرية وتأملها من خلال التأويلات النقدية المنطوقة والمكتوبة" **Liora (Bresler, 2007-p.565)**، وذلك لأن هذه المقدرة تكوّن في المتذوق أحد الجوانب الأساسية لحدوث التذوق ، ويعتقد أن النقد في التربية الفنية سوف يساعد الطلاب في المدارس والجامعات على توصيل أفكارهم بشكل مؤثر، وأنه سوف يكون للنقد الفني دور في تعزيز المعرفة الفنية من خلال مناقشة، ودراسة ، وتأويل ، وإعطاء الأحكام، على الأعمال الفنية، و"يحاول "فيلدمان Feldman" إعادة صياغة معنى التربية الفنية من مجرد مادة تركز على الإنتاج الفني إلى القول بأن التربية الفنية هي: "دراسة البعد البصري للحياة الاجتماعية."(**Ibid** ,the same page).

٣- <u>النقد الفني الشعبي :</u>

تأويلات "النقد الفني الشعبي Popular Art Criticism" يقوم على خلفية حكم الجمهور سواء أكانوا مؤهلين أو غير مؤهلين فنياً، يؤثر بدرجة كبيرة في تذوقهم للفنون، فهو من جانب يمثل تقييمهم للأعمال وفي نفس الوقت يمثل التجربة الجمالية التذوقية التي مروا بها ، ومن رأي "مارك توين Mark Twain " " إن الجمهور هو الناقد الوحيد الذي يستحق رأيه شيء من الاعتبار، والاهتمام بنقد النخبة من المفكرين والنقاد ،لا يلغي الاهتمام بنقد العامة فهو يمثل رأي وتذوق شريحة من المجتمع لهم علاقة بالفن يتأثرون به ويؤثرون فيه " (طارق قزاز) .<u>duleswww.alafag.com/mo</u>

ويعد التذوق الفني لدى العامة قليل التغير بحكم أن العملية التذوقية لديهم ثابتة، وهم متمسكون بالحكم على الفن وتذوقه بناءً على الرؤية الاعتيادية وعلى واقعيته بالنسبة لهم، ورأيهم ثابت عبر التاريخ، لذلك لا يمكن تجاهله ولا تجاهل المعايير التي يقوم عليها، وأهم هذه المعايير أنه يجب أن يكون الفن نابعاً من الحقائق البصرية، ويحاكي الواقع المرئي ،إلا أن كثيراً من الفنانين لا يلتزمون بهذا الأمر كثيراً، نظراً لوجود الكاميرا وأدوات التكنولوجيا القادرة على نقل الصورة الواقعية ، لذا كان من واجب التربية الفنية أن تدرب الأفراد على تذوق وتقبل الفن المعاصر برؤية نقدية جديدة قائمة على فهم الشكل والتكوين القائم على المضامين الفكرية.

قد يلتقي الناقد بالمتذوق فيتم تبادل الرأي مباشرة، أو قد يتناول عمل الفنان بالدراسة والتحليل، ويكتب عنه مقالاً نقدياً ينشر في الصحافة ليقرأه المتذوق كما يقرأه الفنان ، وربما تصل العلاقة بين الناقد والمتذوق إلى حد الخلاف والشد بين الطرفين بسبب تضارب الآراء ، أو عدم رضى الناقد عن عمل الفنان ، كذلك عدم رضى المتذوق عن ما يكتبه الناقد، وقد ذكر " أن أذواقنا تتغير بسرعة أكثر مما كانت عليه في أي عصر مضى .. وقد اعتدنا على تغيير أذواقنا وما كان يعجبنا بالأمس أصبحنا لا نقبله اليوم .." (محسن محمد عطية: ٢٠٠٣ - ١٨٣) ومهما كان نوع العلاقة بين المتذوق والناقد إلا أن المتذوق والفنان والحركة التشكيلية في حاجة إلى النقد الفني وتأويلاته التي تثري وتقوم التذوق الفني.

ب الإطار التطبيقي:

فجاء المذهب الإنطباعي بأعمال الفنان " مانيه Manet " التي عرضها ١٨٦٧ م. ، وقوبلت بالسخط والسخرية من الجمهور والنقاد على السواء، أما في عام ١٨٦٣ م. فقد استقبل الجمهور لوحته المشهورة " الغذاء على العشب " بالاستهجان والغضب إلا أن "موضوع العمل الفني عجل بذوق القرن التاسع عشر، بالإنفصال المتوقع بين الأذواق الحاضرة والأذواق المقبلة " (محسن عطية : ٢٠٠١ - ص١٥٥).

أما بالنسبة لفنون ما بعد الحداثة ، وجد أن فنان ما بعد الحداثة قد يعيد تركيب الشيء المرئي والأفكار المحددة التي كانت تعبر عن هوية الفنان ونوعية متذوقيه في العصور السابقة، قد اختلفت لدى متذوقي فنون ما بعد الحداثة ، فتواجد كثير من المتلقين للفن يترددون على صالونات الشباب فمنهم من يتلقى أعمال فنون ما بعد الحداثة بالقبول والرضا، ومنهم من يتلقاها بالرفض والاستنكار ، إلا أن تذوق المتلقي قد يتغير بعد تعرضه وقرائته لبعض التأويلات النقدية المؤيدة ، فيتأثر بالإيجاب ، متذوقاً تلك الأعمال بصورة أفضل ، وقد كشفت الكتابات النقدية عن أهمية رد فعل المتلقي في تقييم أعمال الفن ، وعن أهمية دور وسائل الإعلام التكنولوجية الحديثة ، في عملية توسيع نطاق انتشار العمل الفني بين أكبر عدد من الجمهور " (محسن عطية : ٢٠٠١ _ ص١٠٥) فكانت مثل تلك الأعمال تغذي مباشرة التجربة الحسية والإنفعالية للمتلقي ، فالمتذوق في فنون ما بعد الحداثة أصر على التخلي عن المفاهيم التقليدية ، ورفضها وأراد التخطى بالفن لرؤية جديدة للواقع ،حيث احتضنت اتجاهات ما بعد الحداثة مفاهيم التنوع والتبادل الثقافي لتخفف تدريجياً من ثنائية الأصالة والمعاصرة ، إلا أن النقاد قابلت أيضاً تلك الاتجاهات بمعايير للرفض والقبول ، مما قد أثر على المتلقي ، فلم تكن التأويلات النقدية " للاتجاهات اللاتشخيصية في فترة الستينات كافية لتوضيحها أو تفسيرها لتقبل الجمهور لتلك الإبداعات بشكل مرضي يضمن استمراريتها، فكلما ازدادت غموضا على المتلقين ، أطلق عليها " سيريالليزم " وأعد أصحابها من المبدعين الملهمين الحالمين ، وما إلى ذلك من صفات تضع الفنان وأعماله في طرف نقيض للواقع ، وساهم في تأكيد تلك النظرة بعض أصحاب الاتجاهات التشخيصية المعادين للتجريد مدعمين آراءهم بالتمسك بالتقاليد والأصول الأكاديمية والتراثية للواقع الاجتماعي" (عماد أبو زيد : ٢٠٠١ – ص ١٧٢).

وعبر " مختار العطار " في أحد مقالاته النقدية عن قبوله ورضاه لفن "التجميع " للفنانة "عفت ناجي " بأنها أول من طرقت أسلوب الفن الجماهيري بطابع مصري خالص ، وأنها أعطت لهذا الاتجاه شكلاً وتهذيباً ، حيث لاقى مصطلح " العمل الفني المركب " العديد من السخرية والاستنكار،كما لاقى المساندة والتأييد لدى النقاد، إلا أن تلك الاتجاهات قد قدمت للمتلقين استبصارات جديدة في عالم الفن ،

تفترض اهتمامات نقدية متعلقة بالنشاط الفني أكثر من تعلقها بالمنتج النهائي ، فمتذوق ما بعد الحداثة بطبيعته يميل إلى فكرة الفك وإعادة التركيب ، فالفنان يعيد تركيب العناصر المرئية، وأيضاً المتذوق يملك الحرية لتفكيك ما يراه بطريقته فهو يعشق التسلية ، وكأنه يتفق مع متذوق وفنان المذهب السريالي ، الذي أراد الاستمتاع بالتحرر من سيطرة العقل والوعي، عند رؤيته للعناصر الموجودة في الحياة بشكل مختلف – غير تقليدي ، والإحساس بالتجربة التذوقية عند تقمصه وجدانياً لحالة الحلم والخروج عن سيطرة العقل وهيمنته وعن قواعد الحياة كمعيار.

فالصنعة لم تعد كمعيار تذوقي في فن ما بعد الحداثة ، وفقاً لتنمية تعديل المفاهيم وبناء على قناعة من الفنان والناقد ، إلا أن منهم ، من لا يعدل ولا يغير مفهومه نحو الفن ، فمتذوق ما بعد الحداثة يمتلك القدرة على الإحساس بالفكرة والتقنية الغير تقليدية مستلزماً تحريفه لمفهوم المحاكاة ، والتدرب على تنمية مفهوم دور الشخصية سواء للفنان أو المتذوق ، محققاً الذات والذاتية في العمل الفني والإيمان بأن العملية الإبداعية بها جانب لا شعوري يعمل باللامنطق .

بينما عام ١٩٩١ م. حرر الناقد " حسن عثمان " مقالا بعنوان "التركيبات المجسمة " معلناً فيه أن المشاهد سيلمس" قدراً كبيراً من الحرية في التعبير عن الأداء في التفكير ،...، وفي مجال التركيبات المجسمة .. فلا قيود على الخاصة ولا تقاليد موروثة فهو يعتبر حراً في خامة حرة في تركيبات حرة .. ويذكرنا بموجة الاحتجاج والتغريب .." (عماد أبو زيد : ٢٠٠١ – ص ١٧٢).

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج :-

- ناتج التذوق يمثل صورة أكثر تحديداً للهدف حيث يصف العمل الفني التـــذوق المتوقع بشكل عام ثم تتم عملية انشقاق نواتج التذوق بحيث تشمل تحديد كـــل النواتج المرتبطة بالإنطباع العام في المجالات المختلفة المستهدفة .
- يخضع التذوق للتغير بالسلب أو بالإيجاب من خلال تعرضه للتأويلات النقدية تبعاً لتعقدها أو بساطتها لنفس المتذوق .

ثانياً : التوصيات –

توصي الباحثة بالأتي:

- دعم التربية الفنية لبرامج التنمية التذوقية الجمالية .
- الاتساع في الدراسات الملائمة لتدريس النقد الفني مع أهداف التربية الفنية.
- إجراء البحوث في مجال الدراسات التجريبية التذوقية .
- تطوير الطرق النظرية والتجريبية الجمالية والتذوقية في مجالات النقد الفني.
- تطوير لغة النقد من التلقائية إلى القدرة على تفسير المعاني المجازية .
- تحديد الفنان للغاية المطلوبة من عمله الفني حتى يتسنى للمتذوق أن يصل لما يريد تحقيقه .

المراجع

المراجـــــع العربية والإنجليزية والرسائل العلمية

١. محسن محمد عطية: (١٩٩٧ م.) -تذوق الفن – الأســاليب والتقنيــات والمذاهب – الطبعة الثانية – دار المعارف بمصر .

٢. أمل مصطفى إبراهيم : (١٩٩٩م.) " الإنتاج الفنــي التشــكيلي لشــباب الفنانيين المصريين منذ ١٩٨٩ وحتى الأن" رســالة دكتــوراة – كليــة التربية الفنية – جامعة حلوان .

٣. عماد عبد النبي أبو زيد : (٢٠٠١) " المعايير الجمالية في حركة الفــن التشكيلي المعاصر بمصر من عام ١٩٦٠ حتى نهاية القرن العشــرين " رسالة دكتوراة – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان .

٤. محسن محمد عطية : (٢٠٠١ م.)- الفنان والجمهور- الطبعة الأولــى – دار الفكر العربي.

٥. محسن محمد عطية : (٢٠٠٢ م)- نقد الفنون (من الكلاســيكية إلــى عصر ما بعد الحداثة)- دار المعارف.

٦. هربرت ريد ، ترجمة / يوسف ميخائيل: (غير منشور) – تربية الــذوق الفني – دار النهضة العربية.

٧. محسن محمد عطية: (٢٠٠٣م.)- مقال بعنوان " تقلبــات الــذوق فــي عصرنا وشباب الصالون "- مجلة ألوان وظلال – العدد ١٨٣- القــاهرة ٢٣.

٨. طارق قزاز: أهمية النقد الفني وأسسه duleswww.alafag.com/mo

9-**Wilson : (1986)**B.- **Art Criticism as writing as will as talking** .Ins. Dobbs(Ed.),Research readings for discipline-based art education : A journey beyond creating Reston ,VA, NABA. .

10- Barrett :(1994), T.- **Criticizing** : Mountain View .CA: Mayfield

11-Stout, C. (1995). ***Critical thinking and writing in art.*** Minneapolis/St. Paul: West Educational Publishing

Company
12-**Olsen, (1998)** S. H. **Appreciation. Encyclopedia of aesthetics.** New York: Oxford .
13 -Gilmore, B. (1999). ***Drawing the line: Creative writing through the visual and performing arts***. Portland,ME: Calendar Islands
14- **Martin Kemp(2000) –The Oxford History Of Western Art** -Oxford university press.
15- Stout, C. (2001). **The art of empathy: Teaching students to care. In J. Portelli & W. Hare** (Eds.), *Philosophy of education: Introductory readings* (3rd ed.) (pp. 84–94). Calgary: Detselig Press.
16 - Carlson,A , (2005) Aesthestic Appreciation Of The Natural Enviroment .In D.Goldbatt & L.Brown (Eds), Upper Saddle River ,NJ:Prentice- Hall. .
17-Liora Bresler, (2007) International Handbook of Research of Arts Education. ed. New York: Springer.
18 -Iseminger,(2003) G. **Aesthetic experience**. In J. Levinson (Ed.), *The Oxford handbook of aesthetics*. Nesw York: Oxford.

ملخص البحث باللغة العربية:

النقد الفني كتأويل هو حكم تقويمي للأعمال الفنية، يتوقف على مستوى حساسية الناقد، وعلى خلفيته الثقافية، مستخدماً تقنيات النقد، لوصف وتحليل العمل الفني، بتنوع لإبراز السمات الجمالية باستعمال تشبيهات واستعارات ومقارنات، والأصل في النقد الفني أن يكون مدخلاً للتذوق والاستجابة للقيم الجمالية في العمل الفني، وأن مهمة النقد الحقيقية هي توضيح الأعمال الفنية وتصحيح الذوق، غير أنه ابتعد عن النقد التفسيري والتقويمي، لأن النقد التفسيري في رأيه ، ينتج اختلافات، بينما النقد التقويمي يجعل الناقد، يصدر أحكاماً تفضيلية تسهم في تقويم التجربة الجمالية للمتذوق وتوجيهه، وشمل الإطار النظري على كيفية تقويم نواتج التذوق الفني والعلاقة بين التأويلات النقدية والفن التشكيلي والنقد الفني ومعايير الحكم الجمالي والمعايير التذوقية وتقدير العمل الفني وبعض أنواع النقد الفني منه : الإكاديمي ، التعليمي ، الشعبي ،الإطار التطبيقي التاريخي.

خرج البحث بعدد من التوصيات أهمها دعم التربية الفنية لبرامج التنمية التذوقية الجمالية ، الاتساع في الدراسات الملائمة لتدريس النقد الفني مع أهداف التربية الفنية، إجراء البحوث في مجال الدراسات التجريبية التذوقية ، تطوير الطرق النظرية والتجريبية الجمالية والتذوقية في مجالات النقد الفني، تطوير لغة النقد من التلقائية إلى القدرة على تفسير المعاني المجازية ، كما أوصت الدراسة الناقد والفنان بتحديد الغاية المطلوبة من أعمالهم ، حتى يتسنى للمتذوق المتلقي للفن، أن يصل لما يريدا تحقيقه .

ملخص البحث باللغة الإنجليزية :

The Outcomes Of Art Appreciation In Arts Of Postmodernism.

Art Criticism Ktooil is the ruling calendar of works of art, depends on the level of sensitivity of the critic, and cultural background, using the techniques of criticism, to describe and analyze the work of art, the diversity to highlight the features of the aesthetic use of metaphors and the metaphors and comparisons, and the origin of art criticism to be a gateway for tasting and to respond to the values of aesthetic in the work, and that the task of criticism is the real explanation works of art and correct taste, however, moved away from cash interpretative and calendar, because the cash interpretative in his view, result in differences, while the exchange calendar makes the critic, judgments preferential contribute in the evaluation of aesthetic experience for the connoisseur and guidance, and included the theoretical framework on how to assess outcomes of artistic taste and the relationship between interpretations of cash and art and art criticism and the criteria for judging the aesthetic and standards sensory and appreciation of the artwork and some types of artistic criticism of it: academic, educational, popular, frame-Applied-historical.

Out research with a number of recommendations including support art education programs for development sensory aesthetic, widening in the studies appropriate for teaching art criticism with the objectives of art education, conducting research in the field of experimental studies sensory, road development theory and experimental aesthetic and sensory in the fields of art criticism, the development of language exchange of the spontaneous ability to interpret the meanings of metaphors, as recommended by the study critic and artist identification required end of their work, so that the recipient of the connoisseur of art, be up to Lérida achieved.